أنا العبد الضعيف العليل، المحتاج إلى رحمة ربه الجليل: أحمد بن مصطفى بن خليل. ـ عفا الله عنهم بكرمه الجميل، ولطفه الجزيل ـ المشتهر بين الناس بطاش كبري زاده. جعل الله الهدى والتقوى زاده، وأوفر كل يوم علمه وزاده.

حكى والدي: ـ رحمه الله ـ أنه لما أراد أن يسافر من مدينة بروسه إلى بلدة أنقرة قبيل ولادتي بشهر رأى في المنام في الليلة التي سافر في صبيحتها شيخا جميل الصورة، وقال له: أبشر فإنه سيولد لك ولد فسمه باسم أحمد؛ فلما سافر رحمه الله قصَّ هذه الواقعة على والدتي.

ثم إني ولدت في ليلة الرابع عشرة من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة.

---

(١) مصادر ترجمة المؤلف والدراسات عنه ـ وبالأخص باللغة التركية ـ كثيرة، ولكننا لم نتعرض لشيء من ذكرها، وذلك خشية الإطالة في غير محله، ولكننا نقلنا ترجمة المؤلف لنفسه في ختام كتابه «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، كما أضفنا على الترجمة بعض الإضافات التي قام بها علي بن بالي علاء الدين الرومي المعروف بمنق الرومي (ت ٩٩٢هـ) في كتابه «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» وهي إحدى ذيول كتاب «الشقائق»، كما أضفنا أسماء بعض مؤلفاته من بعض المصادر الأخرى.

ولما بلغت سن التمييز انتقلنا إلى بلدة أنقرة؛ فشرعنا هناك في قراءة القرآن العظيم، وعند ذلك لقبني والدي بعصام الدين، وكناني بأبي الخير.

ثم إنه لَمَّا ختمنا (يعني نفسه وشقيقه الأكبر) القرآن انتقلنا إلى مدينة بروسه، فعلَّمنا والدي شيئا من اللّغات العربية، ثم إنه رحمه الله سافر إلى مدينة قسطنطينية، وسلمني إلى العالم العامل علاء الدين الملقب باليتيم، وقد أسلفنا ذكره؛ فقرأت عليه من الصرف مختصراً مسمى بـ«المقصود»، و«مختصر» عز الدين الزنجاني، و«مختصر مراح الأرواح». وقرأت عليه أيضا من النَّحو «مختصر المائة» للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني، وكتاب «المصباح» للإمام المطرزي، وكتاب «الكافية» للشيخ العلامة ابن الحاجب، وحفظت كل ذلك.

ثم شرعنا في قراءة كتاب «الوافية في شرح الكافية» ولما بلغنا مباحث المرفوعات، جاء عمي قوام الدين قاسم إلى مدينة بروسه، وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو، وهناك قرأنا عليه من مباحث المرفوعات إلى مباحث المجرورات، وعند ذلك مرض أخي مرضا مزمنا، والتمس مني أن أتوقف إلى أن يبرأ، فتوقفت لأجله فقرأت في تلك المدة على عمي كتاب «الهارونية» من الصرف و«ألفية ابن مالك» من النحو، ولما أتممت حفظها توفي أخي في سنة أربع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى، فشرعت في قراءة «ضوء المصباح» على عمي فقرأته من أوله إلى آخره، وكتبت ذلك الكتاب، وصححته غاية التصحيح والإتقان.

ثم قرأت عليه من المنطق «مختصر اساغوجي» مع شرحه لحسام الدين الكاتبي، وقرأت عليه أيضا بعضا من «شرح الشمسية» للعلامة الرازي، وعند ذلك أتى والدي من مدينة قسطنطينية إلى مدينة بروسة، وصار مدرسا بحسينية أماسية، ولما وصلنا إليها قرأت عليه شرح «الشمسية» من أول الكتاب إلى آخره مع «حواشي السيد الشريف» عليه.

ثم قرأت عليه «شرح العقائد» للعلامة التفتازاني مع «حواشي المولى الخيالي» عليه.

ثم قرأت عليه «شرح هداية الحكمة» لمولانا زاده، مع «حواشي المولى خواجه زاده» عليه.

ثم قرأت عليه «شرح آداب البحث» لمولانا مسعود الرومي.

ثم قرأت عليه «شرح الطوالع» للعلامة الأصفهاني، من أوله إلى آخره، مع «حواشي السيد الشريف» عليه.

ثم قرأت عليه بعض المباحث من «حاشية شرح المطالع» للسيد الشريف قراءة تحقيق وإتقان.

ثم قال لي رحمه الله: إني قضيت ما عليّ من حق الأبوة؛ فالأمر بعد ذلك إليك، وما أقرأني بعد ذلك شيئا.

ثم قرأت على خَالِي «حواشي شرح التجريد» للسيد الشريف، من أول الكتاب إلى مباحث الوجوب والإمكان، قراءة تحقيق وإتقان.

ثم قرأت على العالم الفاضل المولى محيي الدين الفناري «شرح

المفتاح» للسيد الشريف، من أول مباحث المسند إلى آخر مباحث الفصل والوصل.

ثم قرأت على العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد القوجوي «شرح المواقف» للسيد الشريف من أول الإلهيات إلى مباحث النبوات، قراءة تحقيق وإتقان.

وقرأت عليه أيضا تفسير سورة النبأ من «الكشاف».

ثم قرأت على العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي الشهير بميرم جلبي كتاب «الفتحية» للمولى علي القوشجي من الهيئة، وكنت أقرأ عليه وهو يكتب له شرحا، وأتحف ذلك الشرح للسلطان سليم خان، فنصبه قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي.

ثم قرأت على المولى العالم العامل الشيخ محمد التونسي مولدا، المغوشي شهرة، بعضا من «صحيح البخاري»، ونبذا من كتاب «الشفاء» للقاضي عياض.

وقرأت عليه أيضاً علم الجدل، وعلم الخلاف، وباحثت معه في العلوم العقلية والعربية، حتى أجازني إجازة ملفوظة مكتوبة أن أروي عنه التفسير والحديث وسائر العلوم، وجميع ما يجوز له ويصح عنه رواية، وهو يروي عن شيخه ولي الله شهاب الدين أحمد البكي المغربي، وهو يروي عن شيخه حافظ المَشْرِقَيْن أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ثم المصري.

وأيضاً أجاز لي بالتفسير والحديث والدي، وهو يروي عن والده،

وهو يروي عن مولانا يكان، وهو يروي عن المولى النكساري، وهو يروي عن جمال الدين الأقسرائي، وعن الشيخ أكمل الدين.

وأيضا يرويهما والدي عن المولى خواجه زاده، عن المولى فخر الدين العجمي المفتي، وهو يرويهما عن مولانا حيدر، وهو يرويهما عن المولى سعد الدين التفتازاني.

وأيضا أجاز لي بالتفسير والحديث المولى الفاضل سيدي محيي الدين القوجوي المذكور، وهو يرويهما عن شيخه العالم العامل الفاضل الكامل المولى حسن جلبي الفناري، وهو يرويهما عن تلامذة الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر.

ثم إن هذا العبد الفقير صار مدرسا أولاً بمدرسة ديمهتوقه في أواخر شهر رجب المرجب لسنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، ودرست هناك «الشرح المطول» لـ«التلخيص» من أول قسم البيان إلى مباحث الاستعارة، و«حواشي شرح التجريد» من أول الكتاب إلى آخر مباحث أمور العامة.

ودرست هناك أيضا «شرح الفرائض» للسيد الشريف.

ثم صرت مدرسا بمدرسة المولى الحاج حسن بمدينة قسطنطينية في أوائل شهر رجب المرجب لسنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ودرست هناك شرح «الوقاية» لصدر الشريعة من أول الكتاب إلى كتاب البيع، ودرست هناك أيضاً «شرح المفتاح» للسيد الشريف من أول الكتاب إلى مباحث الإيجاز والإطناب، ودرست هناك أيضا حواشي «شرح التجريد» من مباحث أمور العامة إلى مباحث الوجوب والإمكان،

ونقلت هناك كتاب «المصابيح» من الحديث من أول الكتاب إلى آخره مرتين، وبعد إتمامه توفي المولى الوالد رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية، وقت الضحوة من اليوم الثاني عشر من شهر شوال لسنة خمس وثلاثين وتسعمائة.

ثم صرت مدرسا بإسحاقية إسكوب في أوائل شهر ذي الحجة لسنة ست وثلاثين وتسعمائة، وارتحلت إليها، ونقلت هناك أيضا كتاب «المصابيح» من أوله إلى آخره، وكتاب «المشارق» من أوله إلى آخره في شهر رمضان، ودرست هناك أيضا كتاب «التوضيح» من أوله إلى آخره، ودرست هناك أيضا شرح «الوقاية» لصدر الشريعة، من أول كتاب البيع إلى آخره، ودرست هناك أيضا «شرح الفرائض» للسيد الشريف، ودرست هناك أيضا «شرح المفتاح» من أول فن البيان إلى آخر الكتاب.

ثم ارتحلت إلى مدينة قسطنطينية، وصرت مدرساً بها بمدرسة قلندرخانة في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، ونقلت هناك كتاب «المصابيح» من أوله إلى كتاب البيوع، ودرّست هناك أيضا «شرح المواقف» من أول مباحث الوجوب والإمكان إلى مباحث الأعراض، ودرست هناك أيضا بعضا من «شرح الوقاية» لصدر الشريعة، ونبذا من «شرح المفتاح» للسيد الشريف، ثم انتقلت إلى مدرسة الوزير مصطفى باشا بالمدينة المزبورة في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وتسعمائة، ونقلت هناك كتاب «المصابيح» من كتاب البيوع إلى آخر الكتاب، وابتدأت بدراسة كتاب «الهداية» حتى وصلت إلى كتاب الزكاة،

ودرست هناك أيضاً بعض المباحث من أول الإلهيات من «شرح المواقف».

ثم انتقلت إلى إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة لسنة خمس وأربعين وتسعمائة، وابتدأت هناك برواية «صحيح البخاري» ونقلت منه مجلدة واحدة من المجلدات التسع، ودرست هناك كتاب «الهداية»، من أول كتاب الزكاة، إلى آخر كتاب الحج، ودرست هناك أيضا كتاب «التلويح» من أول الكتاب إلى التقسيم الأول.

ثم انتقلت إلى إحدى المدارس الثمان في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ست وأربعين وتسعمائة، ونقلت هناك «صحيح البخاري» وأتممته مرتين، ونقلت تفسير سورة البقرة من «تفسير البيضاوي»، ودرست هناك كتاب «الهداية» من أول كتاب النكاح إلى كتاب البيوع، ودرست كتاب «التلويح» من التقسيم الأول إلى مباحث الأحكام.

ثم انتقلت إلى مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنه في اليوم الحادي عشر من شهر شوال لسنة إحدى وخمسين وتسعمائة، ونقلت هناك من «صحيح البخاري» مقدار ثلثه، ودرست هناك كتاب «الهداية» من كتاب البيوع إلى كتاب الشُّفْعة، وكتاب «التلويح» من قسم الأحكام إلى آخر الكتاب، ودرست هناك أيضا «شرح المواقف»، ودرست هناك أيضا «شرح الفرائض» للسيد الشريف إلى أن وصلت مباحث التصحيح.

ثم صرت قاضياً بمدينة بورسه في اليوم السادس والعشرين من

شهر رمضان المبارك لسنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ـ فيا ضيعة الأعمار ـ.

ثم صرت مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثانياً، في اليوم الثامن عشر من شهر رجب المرجب، لسنة أربع وخمسين وتسعمائة، ونقلت هناك «صحيح البخاري» وأتممته، ودرست هناك كتاب «الهداية»، من كتاب الشفعة إلى آخر الكتاب، ودرست هناك أيضا كتاب «التلويح»، من أوله إلى التقسيم الرابع، ودرست هناك أيضا «حواشي الكشاف» للسيد الشريف، إلى أن وصلتِ إلى أثناء سورة الفاتحة.

ثم صرت قاضياً بمدينة قسطنطينية في اليوم السابع عشر، من شهر شوال المكرم، لسنة ثمان وخمسين وتسعمائة، واخترمت أشغال القضاء ما كنت عليه من الاشتغال بالعلم الشريف. كان ذلك في الكتاب مسطورا، وكان أمر الله قدراً مقدورا.

ثم وقعت لي في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، لسنة إحدى وستين وتسعمائة عارضة الرمد، ودام ذلك شهوراً، وأضرت بذلك عيناي، وأرجو من الله تعالى سبحانه أن يعوضني منهما الجنة على مقتضى وَعْدِ نبيه ﷺ.

ثم إن الله تعالى قد وفق هذا العبد الضعيف في أثناء اشتغاله بالعلم الشريف لبعض التصانيف من التفسير، وأصول الدين، وأصول الفقه، والعربية، وأيضاً منّ الله سبحانه عليّ بحلّ بعض المباحث الغامضة، وتحقيق المطالب العالية، وكتبت لكل منها رسالة، ومجموعها ينيف على ثلاثين إلا أن صوارف الأيام بتقدير الملك العلام قد اخترمتها، ولم يتيسر لي تبييضها، هذا ما منحني الله تعالى من العلوم والمعارف،

وما قسمه الله لي بحسب استعدادي الفطري، وفوق كل ذي علم عليم، وليس هذا والعياذ بالله تعالى ادعاء للعلم والفضيلة، بل ائتمار لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. [الضحى: ١١].

